

الألفاظ الدالة على معاني التفكير في القرآن الكريم

أ.م.د. خشمان حسن علي
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٤/١٠/١٧ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٤/١٢/١٢

ملخص البحث :

استهدف البحث إلى الكشف عن ألفاظ التفكير ومعانيها التي وردت في آيات القرآن الكريم . وتأتي أهمية البحث من خلال أهمية عملية التفكير في حياة الفرد والمجتمع ، وقد حث القرآن الكريم على التفكير في خلق السموات والأرض وإختلاف الليل والنهار وحدث النبات وتلقيح الأشجار والنظام العجيب من خلق الزوجين وخلق الإنسان من أصلاب الرجال والبيوض والأجنة في بطون النساء للوصول إلى الإيمان بوجود الله ولإدراك حقيقة الظواهر العلمية بالبحث والنظر . وقد قام الباحث بقراءة سور القرآن الكريم وأعتمد على المعجم المفهرس وأعتمد على بعض تفاسير القرآن الكريم للتأكد من المعاني والتفسير .

و قد بلغ عدد ألفاظ التفكير التي وردت في القرآن الكريم (١٨) ثمانية عشر لفظاً بصيغة (فكر ، يتفكرون ، يتفكروا ، وتتفكرون ، وتتفكروا) .

و من خلال الإطلاع على الآيات الكريمات في معاني التفكير توضح ضرورة التفكير في أمور الدين والأخذ بما هو أصلح وأسهل في الدنيا وأنفع في الآخرة . وأن التفكير الصحيح والجيد يؤدي بالناس إلى صحة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وتبيين اللات الواضحة في تحقيق التوحيد والإيمان بالله وحده لا شريك له . وكذلك يؤدي التفكير الصحيح بزوال الدنيا عن أهلها سريعاً مع إغترارهم بها .

و كذلك لا بد من التفكير في الآيات المتمثلة بالأرض والرواسي والأنهار والثمار والليل والنهار والإنسان وإنزال الماء والتفكير في أمر نحل العسل وخلق الزوجين وكيفية تعلق الأرواح بالأبدان والنظر والتأمل في أمثلة كثيرة لأقوام وأفراد منعهم الكبر عن التفكير السليم والتفكير في بدائع صنع الله تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره ومنها جميعاً نستدل على قدرة الخالق والإيمان بوجود الله .

Words Denoting Thinking in Holy Quran

Dr. Kashman Hasen Ali

Mosul University\College of Basic Education

Abstract:

The aim of this research is to review the words urging thinking and their meanings in suras of Holy Quran . The importance of the research comes from the importance of thinking process for individuals and societies . Holy Quran urged people to mediate in the creation of heaven and earth , day and night , growing plants , fertilizing trees , the wonderful system of creating couples , creation of man himself and the modesty of his origin . All that leads in believing in God and to realize the scientific phenomena by examining and searching .

The researcher read Holy Quran , used dictionary and depended on certain explanations of Holy Quran to make comparison and ascertaining the meanings and explanations . The result showed (18) words denoting the meaning of thinking .

Reading the Holy Quran , specially the words denoting the necessity of thinking and their frequency in Holy Quran , becomes clear that mediation in religion is necessary to take the best of everything to live happily in this life and in eternal life . Right and correct thinking makes people believe the reality of the prophecy of Mohammed (God peace may be upon him) , to show clear indication in achieving believing in one God . Right thinking also ascertain s the existence of judgement day and no one is immortal .

Man must mediate in the examples given by God in earth , mountains , rivers , corps , day and night , creation of man , rain , the routes of honey bees , creation of male and female , secret of life , take the lesson from individuals and societies , whom their pride prevented them from right thinking and mediate in the wonders of God's creations creation showing God mightiness , wisdom , and his well management . All these incidents indicate that there is God and must believe in his existence .

١. أهمية البحث والحاجة إليه :

لقد تزايد الاهتمام بالتفكير بسبب المشكلات والتحديات العديدة التي تواجه المجتمعات نتيجة للتغيرات والتطورات السريعة التي تأثرت بها جميع مظاهر الحياة المعاصرة وان مواجهة هذه المشكلات والتصدي لها بنجاح لا يتم الا من خلال العمليات العقلية التي يستخدمها الافراد والمجتمعات للحصول على المعلومات الضرورية المتعلقة بتلك المشكلات فضلا عن كيفية معالجتها واستخدامها بشكل مناسب (Turnur , 1994 , p.149)

تأتي أهمية البحث من خلال أهمية المفاهيم التي اوردها القرآن الكريم ودورها في عملية التفكير في حياة الفرد والمجتمع إذ حث القرآن الكريم على التفكير في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار وحدث النبات وتلقيح الاشجار للوصول إلى الايمان بوجود الله اولا ولادراك حقيقة هذه الظواهر العلمية بالبحث والنظر العلمي ثانياً .

إذ قال الله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة آل عمران / ١٩٠-١٩١)

كذلك حث القرآن الكريم على التفكير بطبيعة الخلائق والنفس البشرية إذ قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات / الآية ٢١)، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (سورة الشمس / ٧-٨) .

كذلك حث القرآن الكريم على التفكير في النظام العجيب والتصميم الغريب من خلق الزوجين إلى خلق التعاطف إلى خلق الانسان في اصلاب الرجال والبيوض والاجنة في بطون النساء إذ قال الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم ، ٢١)

ولا بد من الإشارة إلى الاهتمام الكبير الذي يوليه الدين الاسلامي الحنيف للتفكير وحضه على استخدام العقل إذ أن هذا الأمر من الامور الرئيسة التي قامت عليها الدعوة الاسلامية واكبر دليل على ذلك ما أورده القرآن الكريم من آيات كريمة تدعو إلى التفكير فيها منها قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل ، الآيتان ١٠-١١)

وقد امر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة ولاسيما الآيات القرآنية التي تدعو الانسان إلى التفكير لتمييز الحق من الباطل ، والآيات الكونية التي لا ندرك جمالها وتناسقها إلا بالتفكير بل القرآن نفسه لا ندرك علومه واعجازه الا بالتفكير .

لذلك جاءت الاستعانة بالقرآن الكريم للتعرف على المفاهيم والالفاظ التي اوردها في آياته الكريمة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الانعام ، الآية ٥٠)

ويظهر أهمية البحث من خلال :

١. ان الاهتمام بالتفكير ومفاهيمه وألفاظه دعوة اطلقها القرآن الكريم منذ خمسة عشر قرنا .
٢. لابد من توجيه البحوث للخوض في هذا الموضوع لتبيان ان الاسلام بفكره وعقيدته قد سبق كل الدعوات المعاصرة للاهتمام بالتفكير وتنميته وتعليمه .
٣. يأتي هذا البحث اضافة نظرية لتعزيز البعد الإسلامي للفكر التربوي المعاصر .

٢. هدف البحث :

يهدف البحث إلى الكشف عن ألفاظ التفكير ومعانيها التي وردت في آيات القرآن الكريم . ويحاول الاجابة عن الأسئلة الآتية : ما مفهوم التفكير ؟ ولماذا التفكير ؟ وماذا يعني التفكير ؟

٣. منهجية البحث وطريقته:

قام الباحث بقراءة القرآن الكريم سورة سورة ثم اعتمد على المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ليتأكد من الآيات التي وردت فيها الفاظ التفكير واعتمد تفسير ابن كثير الاجزاء (١-٤) وتتوير الاذهان في تفسير روح البيان ، الاجزاء (١-٤) ، وتفسير مواهب الرحمن ، الاجزاء (١-٧) وتفسير الجلالين ، للتأكد من المعاني والتفسير من خلال المنهج الوصفي التحليلي النظري .

٤. الاطار النظري :

(أ) مفهوم التفكير :

لأجل فهم هذه الظاهرة الذهنية لابد من تحليلها والتعرف عليها عن طريق نتائجها وما يظهره الانسان من المواقف المختلفة .

وقد واجه علماء النفس المعرفيون صعوبة في فهم انماط واساليب تفكير الافراد الأمر الذي تطلب دراسة طويلة أخذت جهداً ووقتا طويلا من الباحثين ، والتفكير يمثل أعقد نوع من اشكال التفكير الانساني فهو يأتي في اعلى مستويات النشاط العقلي كما يعتبر من اهم الخصائص التي تميز الانسان عن غيره من المخلوقات وهذا السلوك ناتج عن تركيب الدماغ وتعقيده مقارنة مع تركيبه البسيط عند الحيوان . واستطاع الانسان من خلاله أن يتميز عن الحيوان بقدرته على تحديد الهدف من سلوكه . (حمودة ، ٢٠٠٠ ، في نايفة قطامي ، ٢٠٠١ ، ص ١٣)

وقد أدى هذا التعقيد في التفكير إلى تعدد تعريفاته وتعدد اتجاهاته بحسب ما وفره الادب

النفسى التربوي ومنها ما يأتي :

- **عرفة بركات ١٩٧٩** : "بأنه أرقى العمليات الحسية التي توجد بدرجة راقية ومتطورة عند الانسان بما يميزه عن باقي الاحياء وهو نشاط عقلي يستخدم الإدراك والتصور والتذكر في توجيه الطاقة الذهنية لحل المشكلات ومواجهة المواقف المعقدة او الجديدة والتي تتطلب تصرفا معينا مقيداً بالظروف المحيطة والعلاقات الموجودة بين اجزاء هذا الموقف او بينه وبين مواقف اخرى سابقة من تجارب الشخص الماضية (بركات ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٩)
 - **وعرفة كوستا 1985 costa** : أنه المعالجة العقلية للمدخلات الحسية وذلك لتشكيل الافكار ومن ثم قيام الفرد من خلال هذه المعالجة بادراك الامور والحكم عليها (costa ,p.85,1985)
 - **وعرفه ديبنو 1980 Debono** : أنه المهارات العملية التي يمارس الذكاء من خلاله نشاطه على الخبرة (Debono, 1980, p. 55) .
 - **عرفه الخطيب ، ١٩٩٣** : انه عمليات النشاط العقلي التي يقوم بها الفرد من أجل الحصول على حلول دائمة او مؤقتة لمشكلة ما وهي عملية مستمرة في الدماغ لا تتوقف او تنتهي طالما أن الانسان في حالة يقظة (الخطيب ، ١٩٩٣ ، ص ١١٦).
 - **عرفه جروان ، ١٩٩٩** : "انه يشمل التصور والتخيل والتذكر والفهم والتمييز والتعليل والاستنتاج وجوهر عملية التفكير هو ادراك العلاقات بين عناصر الموقف المراد حله فعندما يصدر الفرد حكما معينا فانه قد ادرك علاقة بين شيء معلوم وشيء مجهول" (جروان ، ١٩٩٩ ، ص ٣٣) .
- ومن خلال التعاريف التي وردت حول التفكير نلاحظ انها تشترك بالجوانب الآتية :
١. ان التفكير عملية داخلية لا يمكن ملاحظتها مباشرة ولكن يستدل عليها من خلال آثاره وهو نشاط عقلي يحدث في الدماغ .
 ٢. يشتمل التفكير على مجموعة من العمليات المعرفية كالإدراك والتذكر والتصور والتخيل .
 ٣. التفكير نشاط عقلي موجه لحل المشكلات والمواقف التي تواجه الفرد والتي تحتاج الى حلول

(ب) لماذا التفكير على وفق المنظور القرآني ؟

انه مما يلفت النظر في كتاب الله عز وجل كثرة الآيات القرآنية التي تدعو الانسان إلى التفكير لتمييز الحق من الباطل ، فقد حرر القرآن العقل من العقبات التي تعوق التفكير السليم ووضع له المعالم الهادية والاسس الثابتة التي ترشده وتحفزه للتفكير .

وقد ثبت أن دعوة القرآن الكريم للتفكير هي دعوة أصيلة ومقصودة وهادفة وشاملة لمختلف النشاط الانساني بحيث يكون التفكير منهجا واسلوباً متبعاً في كل شؤون الحياة وقائماً على النقد والتمحيص والنظر العميق والتجربة والبرهان وبذلك تنمو المعرفة وتترقى الحياة ويتقدم الانسان في جميع ميادين العلم والمعرفة .

(محمد الهيشان، ومحمد ملكاوي، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٣)

وقد وردت في القرآن الكريم كلمة فكر وتفقروا ويتفكروا وتتفكرون ويتفكرون في ثمانية عشر موضعاً سبعة عشر موضعاً منها بصيغة المضارع الدال على الاستمرار بالمستقبل (عبد الباقي ، ١٩٨٧)

وذلك لان التفكير هو الذي يحرك جميع نشاطات الانسان المعرفية من النظر والتفكير في المخلوقات إلى التفكير في خالقها وبارئها عز وجل . فيتولد لدى الانسان الخشية والايمن لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَدْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران ، الآية ١٩١)

ولقد حث القرآن الكريم على التفكير في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار وحدوث الامطار وانبات النباتات وتلقيح الاشجار للوصول إلى الايمان بوجود الله جل جلاله أولاً ولادراك حقيقة هذه الظواهر العلمية ، قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَوَسَّطَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ، الآية ١٦٤-١٦٥) .

كذلك حث القرآن الكريم على التفكير بطبيعة الخلائق والنفس البشرية اذ قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم ، الآية ٨)

فالتفكير مهارة تنمي بالممارسة والتدريب على فهم المعلومات والتفاعل معها .وفيما يأتي

استنباط اهداف التفكير الدينية والدنيوية حسبما حددت في القرآن الكريم :

١ . الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعميق الايمان بالله وتوحيده وافراده بجميع صور العبادات القلبية والقولية والبدنية.

٢. العمل على تمييز الحق من الباطل من أجل الالتزام بمقتضى الحق الذي هدى إليه الانسان بفكره وصدقه بقلبه .

٣. الكشف عن السنن الالهية في بناء هذا الكون وتفسير الحوادث والظواهر تفسيراً صحيحاً لتسخيرها في خدمة الانسان .

٤. التعرف على طبيعة الانسان واطوار خلقه وخصائصه وما فيه من الحكمة الابداع ثم دراسة النفس الانسانية وصفاتها والانماط السلوكية المرتبطة بها . فالنشاط الفكري الداخلي في الانسان هو الذي يوجه سلوكه وتصرفاته الخارجية .

٥. الكشف عن السنن الالهية في حياة المجتمعات البشرية لمعرفة أسباب قيام الحضارات واندثارها .

٦. التأكد من صدق المبادئ والشعارات والعقائد وجميع الامور الدينية والدنيوية لمعرفة مدى صلاحيتها في اسعاد الانسان في الدارين .

(محمد الهيشان ومحمد ملكاوي ، ٢٠٠٢ ، ص ١٩١-١٩٣)

٧. اعداد الفرد عقلياً والمقصود به أن يكون سليم التفكير قادراً على النظر والتأمل يستطيع أن يحكم على الاشياء حكماً قوامه الصدق والعدل ويمكنه أن يفهم البيئة التي تحيط به كما يمكن أن يفيد من تجاربه وتجارب الآخرين وان يأخذ بأسباب العلم وهي القراءة والنظر والتأمل في ملكوت الله والسير في الارض فهذه هي التي تمد الانسان بالكثير من العلم الصحيح والمعرفة النافعة وكثيراً ما يلفت الاسلام الانتظار اليها ويوجه العقول اليها.

(السيد سابق ، ١٩٧٣ ، ص ٥١-٥٢)

٥. احصاء ألفاظ التفكير وتفسيرها :

كان عدد ألفاظ التفكير التي وردت في القرآن الكريم (١٨) ثمانية عشر لفظاً كما موضح

الجدول الآتي :

الجدول (١)

يوضح الآيات الدالة على الفاظ التفكير في القرآن الكريم

ت	اللفظ	الآية	السورة	الجزء
١	تتفكرون	٢١٩	البقرة	ج ٢
٢	تتفكرون	٢٦٦	البقرة	ج ٣
٣	ويتفكرون	١٩١	آل عمران	ج ٤
٤	تتفكرون	٥٠	الانعام	ج ٧
٥	ينتفكرون	١٧٦	الاعراف	ج ٨

ت	اللفظ	الآية	السورة	الجزء
٦	يتفكروا	١٨٤	الاعراف	ج ٨
٧	يتفكرون	٢٤	يونس	ج ١١
٨	يتفكرون	٣	الرعد	ج ١٣
٩	يتفكرون	١١	النحل	ج ١٤
١٠	يتفكرون	٦٩	النحل	ج ١٤
١١	يتفكرون	٤٤	النحل	ج ١٤
١٢	يتفكرون	٢١	الحشر	ج ٢٨
١٣	يتفكروا	٨	الروم	ج ٢١
١٤	يتفكرون	٢١	الروم	ج ٢١
١٥	تتفكروا	٤٦	سبأ	ج ٢٢
١٦	يتفكرون	٤٢	الزمر	ج ٢٣
١٧	يتفكرون	١٢	الجاثية	ج ٢٥
١٨	فكر	١٨	المدثر	ج ٢٩

في ضوء الجدول اعلاه سيتم عرض وتحليل وتفسير دلالات التفكير كما وردت في القرآن الكريم وعلى النحو الآتي :

١. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

(سورة البقرة ، آية ٢١٩)

"لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة " أي لكي تتفكروا في أمور الدارين فتأخذوا بما هو أصلح لكم واسهل في الدنيا وانفع في العقبى ، وتجنبوا عما يضركم في العقبى .

قال البغوي : يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا ، وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها وهذه الآية ترغب في التصديق لكن بشرط أن يكون ذلك من فضل المال وعفوه (البروسوي ، ١٩٩٠ ، ص ١٧٠ ، ج ١)

٢. ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٦٦)

كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون أي في الدلالات الواضحة في تحقيق التوحيد وتصديق الدين كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعلموا بموجبها ، قال القشيري هذه

ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق في سبيل الله والمنفق في الباطل هؤلاء تنكوا بأعمالهم وهؤلاء حبطت أعمالهم وخسرت أموالهم وختمت بالسوء احوالهم ، فلا بد من اخلاص الأعمال فان الثمرات تبتنى على الأصل . عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال حينما بعث الى اليمن يا رسول الله اوصني قال : (اخلس دينك يكفك العمل القليل) وعلاج الرياء على ضربين أحدهما قطع عروقه واستئصال أصوله وذلك بإزالة اسبابه ، وأصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة . والثاني دفع ما يخطر من الرياء في الحال ودفع ما يعرض منه في أثناء العبادة (البروسوي ، ١٩٩٠ ، ص ٢٠٩-٢١٠) .

"ويتفكرون في خلق السماوات والارض " يعني يعتبرون في خلقهما وانما خصص التفكير في الخلق لقوله عليه السلام (تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق)^(١) وانما نهى عن التفكير في الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم من التفكير في ذات الخالق ، ولما كان الانسان مركباً من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فأشار إلى عبودية البدن بقوله "الذين يذكرون الله ... الخ أن ذلك لا يتم الا بعبادة الجوارح والاعضاء وأشار الى عبودية القلب والروح بقوله "يتفكرون في خلق السماوات والارض" قال ﷺ : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها^(٢) . وفي الحديث "تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة"^(٣) وفي التفضيل وجهان احدهما أن التفكير يوصلك إلى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك إلى الله خير من الذي يوصلك إلى غير الله والثاني أن التفكير عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب أشرف من الجوارح فكان عمل القلب أشرف من عمل الجوارح (البروسي ، ١٩٩٠ ، ص ٣٠٤-٣٠٥)

٣. ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٩١)

"ويتفكرون في خلق السماوات والارض " يعني يعتبرون في خلقهما وانما خصص التفكير في الخلق لقوله عليه السلام (تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق)^(٤) وانما نهى عن التفكير في الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم من التفكير في ذات

(١) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله) ، انظر الفتح الكبير : ٣٥/٢ .

(٢) الحديث اخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد ، وانظر تفسر الحافظ ابن كثير ، ٣٤٢/١ .

(٣) الحديث اخرجه ابو الشيخ في العظمة وأخرجه الديلمي بلفظ (تفكر ساعة خير من عبادة ثمانين سنة) وانظر الدر المنثور ، ١١١/٢ .

(٤) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله) ، انظر الفتح الكبير : ٣٥/٢ .

الخالق ، ولما كان الانسان مركباً من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فأشار إلى عبودية البدن بقوله "الذين يذكرون الله ... الخ أن ذلك لا يتم الا بعبادة الجوارح والاعضاء وأشار الى عبودية القلب والروح بقوله "يتفكرون في خلق السماوات والارض" قال ﷺ : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها^(١) . وفي الحديث "تفكر ساعة خير من عبادة سنتين سنة"^(٢) وفي التفضيل وجهان احدهما أن التفكير يوصلك إلى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك إلى الله خير من الذي يوصلك إلى غير الله والثاني أن التفكير عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب أشرف من الجوارح فكان عمل القلب أشرف من عمل الجوارح (البروسي ، ١٩٩٠ ، ص ٣٠٤-٣٠٥)

٤ . ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الانعام ، الآية ٥٠)

مثل للضال والمهتدي فانه عليه الصلاة والسلام لما وصف نفسه بكونه متبعاً للوحي الالهي لزم منه أن يصف نفسه بالاهتداء ، ويصف من عانده واستبعده هواه بالضلال فالعمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحي يجري مجرى عمل البصير " أفلا تتفكرون " أي ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه فتهتدوا باتباع الوحي والعمل بمقتضاه أي الاستماع والتفكر (البروسي ، ج ١ ، ص ٤٧٤-٤٧٥)

٥ . ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الاعراف ، اية ١٧٦)

فكما أن الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا الكافر اذا زجرته ووعظته لم يتزجر ولم ينعظ وإن تركته لم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه في الخسة والدناءة . وكما ان الكلب لا يعرف الاكرام من الالهانة والرفعة عن المكاره وانما الكرامة كلها عنده فبكسرة يطعمها او فضلة مائدة يرمى بها اليه سواء تقعه على سرير معك او في التراب والقذر فكذا العبد السوء لا يعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدي رداء القهر والمكر . كذلك اليهود بعدما أتوا التوراة انسلخوا مما اعتقدوا في حق محمد عليه الصلاة والسلام وكذبوه وحرفوا اسمه .

"لعلمهم يتفكرون" راجيا تفكرهم تفكراً يؤدي بهم إلى الالفاظ .

(البروسي ، ج ١ ، ص ٥٨٤-٥٨٥)

(١) الحديث اخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد ، وانظر تفسر الحافظ ابن كثير ، ٣٤٢/١ .

(٢) الحديث اخرجه ابو الشيخ في العظمة وأخرجه الديلمي بلفظ (تفكر ساعة خير من عبادة ثمانين سنة) وانظر الدر المنثور ، ١١١/٢ .

أي لعل بني اسرائيل يتفكرون فيحذروا أن يكونوا مثل (بلعم) الضال فان الله قد اعطاهم علماً وميزهم على من عداهم من الاعراب وجعل بأيديهم صفة محمد ﷺ يعرفونها كما يعرفون ابناءهم فهم احق الناس وأولاهم باتباعه ومناصرتة ومؤازرتة كما اخبرهم أنبياءهم بذلك وأمرتهم به ولهذا من خالف منهم ما في كتابه وكتمه ولم يعلم به العباد أحل الله به ذلاً في الدنيا موصولاً بذل الآخرة . (ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٢٦٧)

٦. ﴿أُولَٰمٌ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الاعراف ، آية ١٨٤)

"اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة"

الهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ

والواو للعطف على مقدر

والمعنى : أكذبوا بالآيات ولم يتفكروا انه ليس بصاحبهم شيء من الجنون حتى يؤديهم

الى التفكير في صحة نبوته فيؤمنوا به ؟

فالتصريح بنفي الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء .

ما هو عليه الصلاة والسلام الا نذير مبين . مبالغ في الانذار مظهر له غاية الاظهار

"اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض"

أكذبوا ولم ينظروا نظرة تأمل واستدلال فيما تدل عليه السماوات والارض من عظم الملك

وكمال القدرة . فيعلموا انما لم يخلقها عبثاً ولم يترك عباده سدى .

وفيما خلق الله من شيء أي من جليل ودقيق لما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس

التي لا يمكن حصرها أي أن كل فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على

الصانع ووحدانيتها كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد (ج ١، البروسوي، ص ٥٨٨)

"اولم يتفكروا " هؤلاء المكذوبون بآياتنا (ما بصاحبهم " يعني محمداً ﷺ) أي ليس به

جنون بل رسول الله حقا دعا إلى الحق .. قال قتادة أن النبي ﷺ كان على الصفا فدعا قريشاً

فجعل يفخذهم فخذاً فخذاً يابني فلان يا بني فلان فحذرهم بأس الله ووقائع الله فقال قائلهم ان

صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت من الصباح او إلى الصباح او حتى اصبح فأنزل الله تعالى "

اولم يتفكروا ... " (ابن كثير ، ٢/٢٧٠)

٧. ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ

وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا

لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(يونس ، الآية ٢٤)

نفصل الآيات القرآنية والتي من مجملها الآيات المنبهة على احوال الحياة الدنيا أي نوضحها ونبينها لقوم يتفكرون في تضاعيفها ويقفون على معانيها وقد شبهت الهيئة المنتزعة من هذه الآية من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بأفة سماوية .

قال بعض الحكماء الدنيا كالام تربي الناس كالأولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقي جاهلا وصار كأنه اتخذها صنما لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل إلى المقصود . فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى . (ج ٢ ، البروسوي ، ص ١٣٩)

"لقوم يتفكرون" فيعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن اهلها سريعا مع اغترارهم بها وتمكنهم وثقتهم بمواعيدها وتفلتها عنهم فان من طبعها الهرب ممن يطلبها والطلب لمن هرب منها . وقد ضرب الله تعالى مثل الدنيا بنبات الارض فقل في سورة الكهف ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (سورة الكهف / ٤٥) (ج ٢ ، ابن كثير ، ص ٤١٣)

٨. ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الرعد ، الآية ٣)

الآيات تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وتدبيره ، أما في الارض من حيث هي ممدودة كالبساط لما فوقها ، وفيها المسالك والفجاج والعيون والمعادن والدواب وأما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوئاد ، وأما الانهار فحصولها في بعض جوانب الجبال دون البعض لا بد أن يستند إلى الفاعل المختار الحكيم ، وأما الثمار فالحبة اذا وقعت في الارض وأثر فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق أعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة في اسفل الارض وهذا من العجائب بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم أن الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشباً وبعضها يكون نواة وبعضها يكون ثمرة فسبحان المبدع الحكيم !!

"لقوم يتفكرون" فيستدلون على قدرة الخالق والتفكر : تصرف القلب في طلب معاني الاشياء وكما أن في العالم الكبير أرضاً وجبالاً ومعادن وبحاراً وانهاراً وجداول وسواقي فكذلك في الانسان الذي هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر وأمعائه كالانهار وعروقه كالجداول وشعره كالنبات وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد وبكاؤه كالمدى وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة . (البروسوي ، ص ٢٤٦)

"آيات لقوم يتفكرون" أي في آلاء الله وحكمه ودلائله (ج ٢ ، ابن كثير ، ص ٥٠٠)
 ٩. ﴿يُنَبِّئُكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل ، الآية ١١)

أي في انزال الماء وانبات ما حصل لآية عظيمة دالة على تفردته تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة .

"لقوم يتفكرون" فانه من تفكر في أن الحبة والنواة تقع على الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق أسفلها فيخرج منها عروق تنبسط في اعماق الارض وينشق أعلاه ويخرج منه ساق فينمو فيخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا إلى نهاية. علم أن من هذه افعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء في صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أحد في صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علواً كبيراً

(ج ٢ ، البروسوي ، ص ٣٠٠-٣٠١)

قوله تعالى ﴿يُنَبِّئُكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي دلالة

وحجة ثم انه لا اله الا الله (ج ٢ ، ابن كثير ، ص ٥٦٤)

١٠. ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي
 مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ
 لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل ، آية ٦٨ - ٦٩)

أي أن في أمر نحل العسل حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية لقوم يتفكرون أي للذين تفكروا فعلموا أن النحلة على صغر حجمها وضعف خلقتها لا تهتدي إلى صنع العسل بنفسها فان ذلك بصانع صنعها خالف بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة .فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لا شريك له ولا شبيهه .

روي أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال أن أخي قد اشتكى بطنه فقال اسقه عسلاً فسقاه عسلاً فما زاده الا استطلقا فعاد إلى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال "اسقه عسلاً" فسقاه ثانية فما زاده الا استطلقا ثم رجع فقال يا رسول الله سقيته فما نفع ذلك فقال "إذهب فاسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن أخيك" فسقاه فشفاه الله (ج ٢ ، البروسوي ، ص ٣٦٢)

"أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون" أي أن في الهام لهذه الدواب الضعيفة الخلقة إلى السلوك في هذه المهام والاجتناء ومن سائر الثمار ثم جمعها للشمع والعسل وهو من اطيب الاشياء لآية لقوم يتفكرون في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها فيستدلون بذلك على انه الفاعل القادر الحكيم العليم الكريم الرحيم (ج ٢ ، ابن كثير ، ص ٥٧٦).

الحديث رواه البخاري في صحيحه في قصة الاعرابي الذي شكأ إلى الرسول استطلاق بطن أخيه.

١١. ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(سورة النحل ، آية ٤٤)

أي القرآن لانه تذكير وتنبيه للغافلين كافة للعرب والعجم وما فيه من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احكام القرون المهلكة "ولعلمهم يتفكرون" أي ارادة جبلوا فيه افكارهم فينتبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما اصاب الاولين من العذاب .

(ج ٢ ، البروسوي ، ص ٣٠٧)

"وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن" لتبين للناس ما نزل اليهم أي من ربهم لعلمك بمعنى ما أنزل الله عليك وحرصك عليه واتباعك له ولعلمنا بأنك افضل الخلائق وسيد ولد آدم فتفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما أشكل (ولعلمهم يتفكرون) أي ينظرون لانفسهم فيهدون فيفوزون بالنجاة في الدارين (ج ٢ ، ابن كثير ، ص ٥٧١)

١٢. ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر ، آية ٢١)

أي لمصلحة التفكير ومنفعة التذكر والتفكر في أن يكون في الخالق او الخلق والاول أما في ذاته أو في صفاته او في افعاله أما في ذاته فممنوع لانه لا يعرف الله الا الله الا أن يكون التفكير في ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبريائه له من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان والفناء والصمدية التي هي الاستغناء عن الكل .

واما في صفاته فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات ونحو ذلك ، وأما في افعاله فهو فيها بحسب شمولها وكثرتها ومكانتها ووقوعها على الوجه الأتم كل يوم هو في شأن .

والثاني اما أن يكون فيما كان من العلويات والسفليات او فيما سيكون من احوال القيامة واحوال الآخرة إلى أبد الآباد .

قال بعض العارفين : الفكر إما في آيات الله وصنائه فيتولد منها المعرفة . واما في عظمة الله وقدرته فيتولد منه الحياء ، واما في نعمة الله ومنته فيتولد منه المحبة ، واما في وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة في الطاعة واما في وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية ، واما في تفریط العبد في جنب الله فيتولد منه الخجل والندامة والتوبة .

ومن مهمات التفكير أن يتفكر المتفكر في أمر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته لربه بيده ولسانه وفؤاده (ج ٤ ، البروسوي ، ص ٢٨١)

١٣. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم ، الآية ٨)

التفكر تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ؟ ولم يحدثوا التفكير في قلوبهم فيعلموا انه تعالى ما خلق السماوات والارض وما بينهما إلا بالحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ... من خلال آثاره في مخلوقاته . (ج ٣ ، البروسوي ، ص ١٧٨)

"اولم يتفكروا في انفسهم " يقول تعالى منبها على التفكير في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده بخلقها ويعني به النظر والتدبر والتأمل لخلق الله والاشياء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والاجناس المختلفة فيعلموا انها ما خلقت سدى ولا باطلا بل بالحق وانها مؤجلة إلى اجل مسمى وهو يوم القيامة . (ج ٣ ، ابن كثير ، ص ٤٢٧)

١٤. ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم ، آية ٢١)

أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أي فيها ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم وألف المودة والرحمة لبينهم لآيات عظيمة لقوم يتفكرون فيصنعه وفعله فيعلمون ما في ذلك من الحكم والمصالح وختم الآية بقوله يتفكرون لانه ليس فيما يختص بخواص اهل الفهم وهم العلماء بل يدركه من له أدنى شيء من والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر في القرآن إلا مع أولي الالباب . (ج ٣ ، البروسوي ، ص ١٨٢)

ولو انه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورا جعل اناثهم من جنس آخر من غيرهم اما من جان او حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الازواج بل كانت تحصل نفرة لو كانت الازواج من غير الجنس ، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل ازواجهم من جنسهم وجعل بينهم مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة فان الرجل يمسك المرأة أما لمحبتة لها او لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد او محتاجة اليه في الانفاق وللالفة بينهما او غير ذلك (أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (ج ٣ ، ابن كثير ، ص ٤٢٩)

١٥. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سورة سبأ ، آية ٤٦)

ثم تتفكروا أي تتفكروا في امره ﴿ﷻ﴾ فتعلموا ما بصاحبكم محمد ﴿ﷺ﴾ من جنة أي جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى أن الاثنين إذا

التجنا إلى الله تعالى وبحثا طلباً للحق مع الانصاف هدى الله وكذا الواحد اذا تفكر في نفسه مجردا من الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب ولا يسمع إلى نصرة المذهب .

انما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد " أي قدام عذاب الآخرة أن عصيتموه لانه مبعوث قرب الساعة (ج ٣ ، البروسوي ، ص ٢٧٥-٢٧٦).

أي تقوموا قياما خالصا لله عز وجل من غير هوى ولا عصبية فيسأل بعضكم بعضا أيمحمد من جنون؟ فينصح بعضكم بعضا "ثم تتفكروا" أي ينظر الرجل لنفسه في امر محمد ﷺ ويسأل غيره من الناس عن شأنه أن اشكل عليه ويتفكر في ذلك .

(ج ٣ ، ابن كثير ، ص ٥٤٣)

١٦ . ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمُسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر ، الآية ٤٢)

أن في ذلك آيات عجيبة دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول حكمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية بعد الموت لا تقنى بفناء الابدان وما يقربها من السعادة والشقاوة ويؤخرها عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حيناً بعد حين إلى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها فيستدلون على ان القادر على ذلك قادر على البعث .

وفي الحديث القدسي : (ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددتي في قبض نفس عبدي

المؤمن وهو يكره الموت ، وانا اكره مساءته)^(١) (ج ٣ ، البروسوي ، ص ٣٩١)

١٧ . ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية ، آية ١٢)

أي يتفكرون في بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمة الله تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها .

وفي الحديث "أن الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلق السماوات ؟ فيقول الله ويقول من خلق الارض ؟ فيقول الله ويقول من خلق الله ؟ فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله " واعلم أن التفكر اعلى العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى وأجل من عمل النفس وفي الآية اشارة إلى أن السماوات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبعاً لوجوده، وناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى أسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم ما في السماوات والارض .

(١) جزء من الحديث اخرجه البخاري وأحمد في المسند ، ٢٥٦/٦ .

ومثال هذا أن الله تعالى لما اراد أن يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيها شجرة وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى فان "أن في ذلك آيات لقوم يتفكرون" أي في هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكمالهم لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان إذ يتفكرون بفكر سليم . (ج ٤ ، البروسوي ، ص ٤٥)

١٨. ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (المدثر، آية ١٨)

انه فكر وقد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي الذي سمع القرآن فأتى عليه . (أي فكر ماذا يقول في حق القرآن من جهة الطعن وقدر في نفسه ما يقول وهياًه) انه فكر وقدر أي فكر لتحصيل مطاعن يطعن بها الرسول او في الكلام المنزل عليه وقدر في نفسه اموراً لرمي الرسول بها او لرمي القرآن المنزل عليه (المدرس ، المجلد السابع ، ص ٤٣٠)

روي أن الوليد مر بالنبى ﷺ وهو يقرأ سورة السجدة فقال لبيني مخزوم والله قد سمعت محمداً انفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن أن له لحلاوة وان عليه لطلاوة أي حسناً وبهجة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش : صباً والله الوليد -أي مال عن دينه وخرج إلى دين غيره .

ففكر فقال ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده وما الذي يقوله الا سحر يأنثره عن أهل بابل .فارتج النادي فرحاً وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه راضين به . فالوليد اعجبه كلام الله تعالى في القرآن الكريم فأتى عليه ومدحه ثم دفعه الكبر لان ينكر الحق الذي سمعه ويعطل عقله وتفكيره السليم فقال في القرآن غير الحقيقة التي اعتقدها اولاً وحجبها بحجاب الكبر وصار عنده اعتداد وركون الى عقيدة الآباء وصعب عليه مفارقتها (ج ٤ ، البروسوي ، ص ٤٤٢-٤٤٣).

٦. الاستنتاجات : تعليق واستنتاجات :

حتى يتم فهم هذه الظاهرة الذهنية لابد من تحليلها والتعرف على مضامينها ولمسها عن طريق نتائجها وما يظهره الانسان في المواقف المختلفة حيث يمثل التفكير اعقد نوع من اشكال السلوك الانساني فهو يأتي في اعلى مستويات النشاط العقلي كما يعتبر من اهم الخصائص التي تميز الانسان عن غيره من المخلوقات . لقد فضل الله الانسان ووهب لهم عقولا يفكرون بها ليرفعهم بها فوق مخلوقاته فالعقل هبة من الله للانسان يحقق له الكثير من الرقي والتقدم والتطور وذلك ما تشهده البشرية في اعمار الارض واستخراج كنوزها والاستفادة منها واكتشاف العلوم والصناعات المختلفة وذلك كله أثر لاعمال العقل والتفكير قال تعالى : "ولقد كرّمنا بني آدم...." **فالتفكير الجيد في السياق القرآني يوجه الانسان لكي يعيش حياة السعادة والطمأنينة والخير والاستقامة وفق منهاج الله تعالى في اصول التربية الصحيحة والخلق الكريم وانه اصل الاشياء وموجدها وخالقها جميعاً هو الله تعالى فالواجب على الانسان اولا الايمان بالله تعالى ومحبته وهذا يقتضي التفكير السليم واتباع ما جاء به رسولنا الكريم محمد ﷺ والتدبر في آيات الله في كتابه الكريم قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة ، الآية ١٦٤)**

ومن خلال الاطلاع على الآيات الكريّمات في معنى التفكير توضح ما يأتي :

١. التفكير في آيات الله والتفكير في امور الدين والاخذ بما هو اصلح واسهل في الدنيا وانفع في الآخرة ولفهم المصالح في الدنيا والآخرة لحصول السعادة .
٢. يبين الدلالات الواضحة في تحقيق التوحيد وتصديق الدين كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر والعمل بموجبها .
٣. مثل للضال والمهتدي أي الاستماع والتفكر في كلام الحق والاهتداء باتباع الوحي والعمل بمقتضاه .
٤. يبين بأن العبد السوء الذي لا يفكر بالشكل صحيح ويتبع هواه لا يعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدي رداء القهر والمكر .
٥. التفكير الصحيح الجيد يؤدي بالناس إلى صحة نبوة محمد ﷺ . □ فيؤمنوا بأنه رسول الله حقاً ودعا إلى الحق .
٦. الاعتبار بزوال الدنيا عن اهلها سريعاً مع اغترارهم بها وتمكنهم وثقتهم بمواعيدها وقد ضرب الله تعالى مثل الدنيا بنبات الارض .

٧. التفكير في الآيات المتمثلة بالأرض والرواسي والانهار والشمات والليل والنهار تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره ومنها نستدل على قدرة الخالق .
٨. أن في انزال الماء والانبات لآية عظيمة دالة على تفرد الله تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة وهي دلالة وحجة على انه لا اله الا الله .
٩. أن التفكير في امر نحل العسل حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية ، إذ أن الهام هذه الدواب الضعيفة الخلق إلى السلوك في هذه المهام والاجتاء عن سائر الثمار ثم جمعها للشمع والعسل لآية لقوم يتفكرون في عظمة خالقها .
١٠. القرآن الكريم فيه تذكير وتنبيه للغافلين كافة للعرب والعجم وما فيه من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة لعلمهم يتفكرون .
١١. التفكير اما في الخالق من خلال ذاته وصفاته وفعاله او المخلوق ليتولد المعرفة بالله من خلال آثاره في مخلوقاته ومن مهمات التفكير أن يتفكر المتفكر في أمر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن طاعته لربه بيده ولسانه وفؤاده .
١٢. التفكير والنظر والتدبر والتأمل لخلق الله للاشياء . أن قدرة الانسان على التفكير السليم تزداد كلما كانت قدرته على التخيل اكبر لمساعدة التفكير على ابطال العقائد الفاسدة . فمثلاً قوله تعالى في (سورة العنكبوت ، الآية ٤١) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ مثل هذا ورد في القرآن لتنمية قدرة التفكير على التخيل والمقارنة من اجل التوصل إلى الاحكام الصحيحة .
١٣. التفكير في خلق الانسان من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء الإلفة والمودة والرحمة بينهم لآية عظيمة لقوم يتفكرون في صنعه وفعله .
١٤. القيام بأمر الله خالصا واطاعة نبيه محمد ﷺ من غير هوى ولا معصية .
١٥. التفكير في كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنه تارة بشكل كلي كما عند الموت ويؤخرها وارسلها حيناً بعد حين كما في حالة النوم الى انقضاء آجالها فيستدلون انه القادر على ذلك ، قادر على البعث والنشور .
١٦. التفكير في بدائع صنع الله والوقوف بذلك على جلائل نعم الله تعالى ودقائقها والشكر لله تعالى على نعمه وآلائه .
١٧. ضرب الله في القرآن الكريم امثلة كثيرة لاقوام وافراد منعهم الكبر عن التفكير السليم فانكروا لحق واتبعوا الباطل وهكذا كل مستكبر يعطل حواسه وخاصة حاسة السمع فلا ينتفع بالحق الذي سمعه ثم يجحده ويرفض الاذعان للصواب .

التوصيات والمقترحات :

١. اجراء دراسة نظرية مشابهة حول الفاظ التفكير ودلالاتها في الحديث النبوي الشريف.
٢. اجراء المزيد من الدراسات التحليلية ودلالاتها اللغوية والاصطلاحية والتربوية .
٣. اجراء دراسة ميدانية تجريبية حول اثر استخدام الايات القرآنية لتنمية التفكير لدى الطلبة.

المصادر :

١. ابن كثير ، تفسير القران الكريم ، دار احياء الكتب العربية .
٢. بركات ، محمد فارس (١٩٦٨) ، المرشد الى القران الكريم وكلماته ، ط٣ ، مكتبة الطرابيشي ، دمشق .
٣. البروسوي ، الشيخ اسماعيل حقي (١٩٩٠) ، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، ط١ ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، بغداد .
٤. جروان ، فتحي عبد الرحمن (١٩٩٩) : تعليم التفكير ، مفاهيم وتطبيقات ، ط١ ، دار الكتاب الجامعي ، عمان .
٥. حمودة ، نهى (٢٠٠٠) : انماط تفكير طلبة الجامعة الأردنية وعلاقتها بالجنسي والتخصصي الأكاديمي ، والمستوى الدراسي ، الجامعة الأردنية ، عمان .
٦. الخطيب ، احمد حامد وعيد ، عودة ابو سرحان (١٩٩٣) : دور المعلم في تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب ، مجلة رسالة التربية ، العدد ٩ .
٧. السيد ، سابق ، (١٩٧٣) : دعوة الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بيروت .
٨. عبد الباقي ، محمد فؤاد (١٩٨٧) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت .
٩. قطامي ، نايفة (٢٠٠١) : تعليم التفكير للمرحلة الأساسية ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان .
١٠. المحلي جلال الدين محمد بن أحمد والسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (١٩٦٩) : تفسير الجلالين ، مكتبة الملاح دمشق .
١١. المدرس ، عبد الكريم محمد (١٩٩٠) : مواهب الرحمن في تفسير لاقران ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .
١٢. الهيشان ، محمد ومحمد ، ملكاوي (٢٠٠٢) : منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير ، مجلة ابحاث اليرموك ، العدد ٢ ، حزيران ، المجلد ١٨ ، جامعة اليرموك .
13. Costa m A. (1985): Aclosary of thinking skills, Devoloping mind: aresource book for teaching thinking, Now York Mc Grow-Hill.
14. Debono, E. (1980) : teching thinking . London pelican.